القصة القصيرة : وظائفها التربوية ، شروط تدريسها وتدريب التلاميذ على كتابتها في المرحلتين المتوسطة والثانوية

اعداد
أ.د. مجيد إبراهيم دمعة
جامعة قطر

القصة القصيرة : وظائفها التربوية ، شروط تدريسها وتدريب التلاميذ على كتابتها في المرحلتين المتوسطة والثانوية

الأستاذ الدكتور/ مجيد إبراهيم دمعة
جامعة قطر

مقدمة :

ليس تكليف المعلم لتلاميذه بأن يكتبوا قصة قصيرة في درس التعبير أو بعض فروع اللغة الأخرى ، هو مجرد محاولة منه لحثهم على الكتابة ، وحملهم على التعبير الكتابي بأسلوب عربي ميسرّ وبسيط ، وإنما تعد كتابة القصة وسيلة من أهم الوسائل المجدية لتدريب التلاميذ على التعبير لا لأنهم يميلون إلى هذا اللون من النشاط اللغوي بالفطرة ، أو لأنهم يحبون القصة ، ولا يملون سماعها صغاراً كانوا أم كباراً . وإنما لأن القصة هي من أقوى عوامل الاستثارة . وهي بطبيعتها ونمط تأليفها وتسلسل حوادثها وما تحتوي عليه من مواقف ومفاجآت ، تجذب السامع إليها جذباً طبيعياً ، وتثير إنتباهه إلى تتبع أحداثها ومراحلها ، ومعرفة شخصياتها والافادة مما فيها من معان وعبر . ولأجل أن تكون هذه القصة مستوفية شروط الاستمتاع بها ، والتلذذ باستماعها ، فلابد من أن تكون مثيرة ومشوقة ، وفيها من الغرابة والجدّة ، والطرافة والخيال ، ما يحمل التلميذ أو الناشئ على الاستماع إليها لا سيما إذا كانت ملائمة لمستواه فكرة وأسلوباً ولغة إلى جانب ما تتضمنه من مغزى خلقي أو فكري أو إجتماعي .

والقصة بما تتضمنه من الحوادث والخبرات وما تحمله من المغازي والمضامين، وما تعرضه من المواقف والمشاهد ، لا تقدم إلى القارئ أو السامع ، متعة الاستمتاع والتسلية فقط ، وإنما هي في الحقيقة صفحة مليئة ، أو سجل حافل بأنواع السلوك المفضل الذي يعكس إلى القارئ صحائف أعماله ، وسجلات سلوكه فيتأملها بالتفكير والتبصر والمقارنة والتعديل . وهذا الأسلوب من التوجيه غير المباشر ، هو أدعى إلى تعديل السلوك وتقويمه من العظات المباشرة أو الأساليب الصريحة التي توجه إلى دعوة المشتطين أو الخارجين على قواعد الأخلاق والفضيلة . وهناك كثير من الأمراض الاجتماعية ، وأنواع من السلوك الشاذ يمكن أن تعالج عن طريق القصة ، ويكون لعلاجها بهذا الأسلوب ، فاعلية واضحة في الشفاء . والقصة فوق هذا وذاك ، تربي شخصية الفرد ، وتهذب أخلاقه ، وتغرس في نفسه عادات حسنة ، وصفات حميدة إذا أحسن إختيارها وأداؤها . فالقصة إذن ، هي صورة صادقة للحياة قد تنتزع من واقع الأفراد والجماعات ، وما عرض لهم من حوادث ، وهي بهذا تفتح أمام السامع أو القارئ صفحة من كتاب الإنسان ليتأملها أخوه الإنسان ، ويسترشد بما جاء فيها من عبر وخبرات ، وبالتالي يستفيد منها في الحياة . وقد تكون القصة صورة خرافية ينمقها الخيال ، ولكنها على أية حال تتحدث عن الحياة وتصور بعض جوانبها فليست الحياة بهذا إلا قصة ، وليست القصة إلا الحياة .

أولاً : وظائف القصة في المجال التربوي :

للقصة في المجال التربوي وظائف متعددة وفوائد كثيرة ، وليس بوسعنا في هذا البحث الموجز أن نتعرض لجميع هذه الوظائف ، وإنما سنقصر الحديث في هذا الموضوع على الأهم منها دون المهم . فمن هذه الوظائف ما يأتي :

١ - القصة إلى جانب كونها وسيلة فعالة لتدريب التلاميذ على التعبير بنوعيه الشفهي والتحريري ، فهي أيضاً أداة فعالة « لاستثارة القارئ واستمتاعه

باللذة إذا وصل إلى حل العقدة فيها . وهذا الاستمتاع في حد ذاته يستقطب إنتباه التلميذ ويفتح أمامه مجالات النفع من القصة وبالتالي فهي عامل يساعد على نجاح العملية التربوية ككل » .

٢ - لما كانت القصة وما تحتوي عليه من معنى ومضمون وما تثيره من تأثر بالحوادث والحقائق . فإنها بهذا المعنى تؤدي إلى نمو التلميذ وتكامل شخصية عقلاً وخلقاً وإجتماعاً بما تحمل إليه من معلومات ومعارف ، وتقدم إليه من عبر وخبرات .

٣ - إن قراءة القصة والاندماج بحوادثها أو الاستمتاع إلى قصّها وروايتها من شأنه أن يرقي أسلوب التلميذ الكتابي والكلامي ويرتفع بمستوى لغته ، وبهذا يسلم له النطق السليم ، ويستقيم له التعبير الجيد كتابة وإنشاء » .

٤ - « إنها تشبع حاجة المتعلم في الوقوف على بعض أسرار الحياة ، والتعرف على بعض ما يدور فيها من مشكلات - وخاصة إذا أحسن إختيارها - لأنها تنتزع حوادثها من البيئة التي يعيش فيها التلميذ ، وتصور جانباً من حياة مجتمعه بما فيه من قيم وعادات ، ومثل وتقاليد . وهي بهذه الوظيفة تعمل على إتساع أفق المتعلم ، وإثراء ثقافته العامة ، وهذا ما تؤكده العملية التربوية »(١) .

٥ - « انها تنمي عند التلميذ بعض المواهب والمهارات والفضائل . فالمناقشات التي يديرها المعلم مع تلاميذه حول معانيها وحوادثها ، تربي فيهم مهارة التفكير السليم والانطلاق الحرفي التعبير ، وتعودهم على رعاية آداب الحديث »(١) .

٦ - « تتيح الفرصة أمام التلاميذ للتدريب على التعبير عن أنفسهم وأفكارهم بشتى أنواع التعبير من سرد وتلخيص وتمثيل وحوار وتحرير »(١) .

---

(١) حسين سليمان قورة : تعليم اللغة العربية : دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ [الطبعة الأولى ، ص : ٧٠ - ٧١] .

وعلى الرغم من هذه الفوائد ، والوظائف التربوية التي توفرها القصة للطالب المتعلم ، فإن معظم مناهجنا التدريسية وأساليب تدريسنا قد خلت - مع الأسف - من الاهتمام أو التأكيد على هذا النوع من النشاط اللغوي ، وما يمكن أن يؤول إليه من الفوائد والمنافع اللغوية والتربوية ، في حين قد أولت المدارس الحديثة هذا النشاط اللغوي إهتماماً كبيراً ، وأفردت له حيزاً مناسباً في مناهجها الدراسية ، حيث قد عمدت هذه المدارس إلى تدريس القصة كموضوع مستقل بها كما يدّرس موضوع الأدب أو النصوص مستقلاً أو موضوع المطالعة مستقلاً ، وغيرها من فروع اللغة الأخرى ، وفاتها أن تدرك أيضاً أثر هذه الوسيلة اللغوية الفعالة ، ومقدار إسهامها في تهذيب الذوق وترقية الأسلوب لدى الناشئة من المتعلمين .

ونحن قبل أن نتعرض لموضوع القصة ومادتها ، ونذكر عناصرها الأساسية ، وشروط كتابتها ، فإننا سنحاول في هذا البحث الموجز ، أن نسترعي إنتباه المعلم إلى ضرورة الأهتمام بحسن إختيارها ، لأن حسن الاختيار وما يقتضيه من شروط ومواصفات من شأنه أن يدفع التلاميذ إلى كتابة القصة ، ويحفزهم على الاندماج بها ، والتفاعل مع أحداثها وشخصياتها .

ثانياً : شروط إختيار القصة لتلاميذ المراحل الدراسية الثلاث :

يشترط في إختيار القصة لتلاميذ المرحلة الابتدائية ما يأتي :

١ - « أن تكون القصة ملائمة لمستوى التلاميذ عقلياً ولغوياً ودراسياً » .

٢ - أن تدور حوادثها وشخصياتها ومشكلاتها ومواقعها حول أمور يألفها التلاميذ ولها إتصال ببيئتهم المحلية كالحيوانات والطيور والنباتات والشخصيات البشرية .

٣ - « أن يمتزج فيها الخيال بالواقع الذي يحياه التلميذ . فالشجرة مثلاً عنصر من عناصر الواقع الذي يحسّه التلميذ ، ولكن كلامها وحديثها مع الطفل مثلاً غير مألوف أو معروف . ومع ذلك فهو مقبول لديه لأنه يشبع رغبته في التخيل حينما لا يبعد هذا التخيل عن الحقائق البيئية التي تحيط به » .

٤ - « أن تكون قصيرة وقليلة الأحداث حتى يستطيع متابعتها والتأثر بها دون ملل أو إجهاد فكري أو ضغط من المعلم » .

٥ - «أن تكون وثيقة الصلة بحاضر الطفل فلا تجره إلى ماض لا يهتم به أو مستقبل لا يعرف عنه شيئاً »(١).

أما القصص التي تناسب تلاميذ المرحلة الاعدادية (المتوسطة) (والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٨ إلى ١٢ سنة) ويروق لهم سماعها وقراءتها ، فهي تلك التي تتحدث لهم عن المغامرات والمخاطرات والبطولات والتي تتميز شخصياتها بالجرأة والشجاعة والتعرض للأخطار .

أما طلاب المدرسة الثانوية الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة ، والمقبلون على فترة المراهقة ، فأنهم يتميزون بزيادة إهتمامهم بأنفسهم ، وبعلاقاتهم الوطيدة مع زملائهم ورفاقهم في المدرسة والبيت والشارع وحارة الجيران إلى جانب ما يطمحون إليه في تحقيق ذاتيتهم وإبراز شخصياتهم شعوراً منهم بأنهم قد أصبحوا الآن أشخاصاً لهم اعتبارهم الشخصي والاجتماعي . ومن هنا ، فقد تظهر على تصرفاتهم وسلوكهم العام نزعة إجتماعية وجنسية ودينية وعاطفية ، ولذا ، فإن قصص البطولات وما يدور حول الشؤون الاجتماعية والدينية إلى جانب القصص التي تتصل بالأعمال والمهن ، هي القصص المحببة لديهم ، والتي تجذبهم لقراءتها أو الاستماع إليها .

---

(١) حسين سليمان قورة / مرجع سابق ، ص٧٤ - ٧٥ .

ومهما يكن من أمر ، فإن القصص التي تقدم للتلاميذ في أية فئة عمرية كانوا ، ينبغي أن تراعى فيها الشروط والمواصفات الآتية :

١ - « ان تكون الفكرة في القصة واضحة كل الوضوح ، وأن تكون أحداثها وشخصياتها ناطقة بالهدف المقصود منها » .

٢ - « ان تكون هذه القصة طبيعية في سردها وتسلسلها وبعيدة عن التكلف والاصطناع » .

٣ - « أن تشتمل على عقدة مناسبة تتحدى تفكير التلميذ وتدعوه إلى متابعتها والاستمتاع بحلّها » .

٤ - « أن تكون ملائمة لفظاً وأسلوباً لمستوى التلميذ ونضجه اللغوي ، كما ينبغي أن تكون مناسبة في طولها لأعمار التلاميذ وما وصلوا إليه من نضج »(١).

ثالثاً : أهداف أخرى للقصة :

إلى جانب الأهداف والوظائف التربوية التي ذكرناها للقصة في الفقرة السابقة من هذا البحث ، فهناك أهداف عامة أخرى منها :

١ - أن تستهدف القصة تسلية القارئ بالقص عليه تسلسل حوادثها ، وعرض شخصياتها ، ومراحل تطورها لتجعل منه راغباً وشغوفاً في تتبعها ، وتعقيب حوادثها ومفاجآتها ليصل إلى النتائج التي تتوخاها .

٢ - أن تستميل مزاج القارئ وتنتقل به من حال إلى حال بأثارته مرة بدافع الحماسة أو الغضب مرة ، وبدافع الهدوء والاسترخاء تارة ، وبالإعجاب والاستحسان مرة ثالثة أو بالعجز واليأس والقنوط مرة أخرى ، حرصاً في الأبقاء والحفاظ على ميله ومواصلة تتبعه للقصة .

---

(١) حسين سليمان قورة : مرجع سابق ، ص : ٧٦ .

٣ - وأخيراً أن تشتمل القصة على حادثة من حوادث الحياة يستفيد منها القارئ عبرة من العبر أو خبرة من الخبرات . وهكذا فإذا كان الكاتب بارعاً في الأسلوب ، وخصباً في الخيال ، ومجيداً في التصوير ، استطاع أن يحقق بنجاح هذه الأهداف الثلاثة في قصة واحدة .

رابعاً : العناصر أو المكونات الأساسية للقصة :

وبعد هذا العرض السريع والوصف العام لملامح القصة المناسبة لتلاميذ المراحل الدراسية الثلاث ، علينا الآن أن ننتقل إلى مادة القصة أو محتواها ، وما يتطلبه هذا المحتوى من مكونات وعناصر أساسية تساعد على بناء هيكل القصة وتعطيها صورتها العامة . فمن هذه العناصر ما يأتي :

١ - تهيئة الجو الملائم الذي ستحدث فيه هذه القصة بما في ذلك تحديد مكانها وزمانها :

٢ - تعيين شخصيات القصة بما فيهم بطل القصة الرئيسي ، وغيره من الشخصيات الأخرى إذا كان الكاتب يفكر في أن يدخل في قصته أكثر من شخصية واحدة .

٣ - تصور الأحداث التي تدور حولها القصة ، وما ينجم عن تلك الأحداث من مشكلات قد تؤدي إلى تصادم أو تعارض بين بطلها الرئيسي ، وبعض الشخصيات الأخرى المشتركة في القصة .

٤ - ومن ثم التركيز على تلك المشكلات وتعميقها حتى تصل إلى ذروتها من الشدة والتأزم لكي تستحوذ على إنتباه السامع أو القارئ ، وتدفعه إلى تتبع مراحلها وصولاً إلى النتيجة أو الحل الذي ستصل إليه القصة .

والقصة طويلة كانت أم قصيرة ، فإنها لن تكون جذابة تستميل رغبة القارئ ، وتستحوذ على ميله وانتباهه إلا إذا كانت حيّة تنبض بالحركة والحياة ، ويشيع فيها عنصر المفاجأة والترقب ، وتعارض المواقف والأحداث ، ولذا فإن من

الضروري إذن أن تشتمل القصة على تصادم أو تعارض واحد أو أكثر لفكرة من الأفكار أو موقف من المواقف ، ولن تكون صالحة للقراءة أو الاستمتاع إلا إذا وفق كاتبها في أن يجعل هذه التصادمات والتعارضات على نحو مدهش ومثير ، ولذا ، فإننا نراه يعمد أحياناً إلى جعلها واضحة جلية في بعض المراحل تمشياً مع رغبة القارئ وميله ، ونراه أحياناً يعمد إلى إخفاء بعض جوانبها ليدفع بذلك تطلع القارئ إلى تعقيبها وإقتفاء آثارها . وتمثل هذه الاصطدامات والتعارضات الصراع القائم بين الإنسان وأخيه الإنسان ، أو النزاع الناشب بينه وبين الحيوان ، أو تمثل الخصومة الحاصلة بينه وبين محيطه ، أو تعكس الصراع المضطرم بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه ، أو تصور النزاع الخفي بينه وبين نفسه أو بينه وبين ما هو فوق قدرته وطاقته .

فالقصة الناجحة إذن لابد من أن تشتمل على أكثر من تعارض أو تصادم واحد ، وعليها أن تحتفظ بهذا العنصر حياً وفاعلاً لأجل أن يساعدها على التكامل وصياغة التكوين العام لها لأنه هو السبيل الذي يعطي للقصة عمقها ، ويحافظ على متانتها وقوتها ، كما أن الطرق والوسائل التي تمهدّ لمثل هذه التصادمات ، تبدأ أول الأمر سهلة واضحة ، ثم تأخذ بالتعقيد والتشابك حتى تصل فيما بعد إلى مرحلة تقرر منهج القصة وترسم معالمها الأساسية تحقيقاً للأهداف التي يسعى الكاتب إلى بلوغها والوصول إليها في قصته .

والمراحل والخطوات الأولية للقصة ، هي الأخرى أمور مهمة تحتم على الكاتب أن يراعيها بدقة وعناية لأنه لن يتم بناء القصة أو انشاؤها ما لم تتوافر لدى كاتبها الوسائل والمواد الأولية لهذا البناء ، كما تفرض الطبيعة العامة للقصص الحديثة اليوم ألاّ يسرع كاتبها في سرد حوادثها أو تكديس بعضها فوق بعض ، وإنما يجب أن تنتظم القصة حادثة رئيسية واحدة أو أكثر مع الحفاظ عل عنصر المرونة وقدرة التغيير والانتقال اللذين يقودان إلى النهاية المرتقبة . كما أن

الاحساس بالحقيقة والواقع وضرورة إظهارهما في كيان القصة ، هوالآخر أمرمهم يلزم الكاتب في أن يلتفت إليه ويراعيه لأن الشعور بالناس أو الحوادث والمحلات التي تحتويها القصة ، وتقوم عليها عناصر الفكرة ، هي جميعها أمور ضرورية ينبغي أن تخدم بالسبل والوسائل السليمة ، وهكذا ، فكلما كانت عناصر القصة متماسكة ، وكلما كان الشعور بأدراك المحسوس فيها ممكناً ، وكلما كان التوافق والانسجام بين الحوادث ومسبباتها مكفولاً ، كلما كان التقدم والسياق في مجرى القصة مفهوماً . وعلى الكاتب أخيراً إذا أراد لقصته أن تكون ممتعة ومشوقة - إلى جانب ما ذكرنا من الأساسيات اللازمة لها - أن يهذبها من التناقض والاضطراب ، وينزهها من العيوب والتفصيلات التي لا لزوم لها ، وأن يجعل أسلوبها سهلاً وهدفها واضحاً ليصل بها إلى قلب السامع أو القارئ وهي حية نابضة تعج بالحركة والحياة .

خامساً : تخطيط القصة القصيرة والشروع بكتابتها وإنشائها :

على الرغم مما لعناصر القصة الأساسية من أهمية كبرى في تكوين هيكل القصة ، فإن على الطالب المبتدئ الذي يريد أن ينشئ له قصة ما ، أن يضع في ذهنه بادئ ذي بدء ، الهدف الأساسي من تلك القصة ، ثم يحاول بعد ذلك أن يحلل هذا الهدف ، ويقسمه إلى مراحل أو نقاط صغيرة تعينه على تكوين هيكل قصته ، وعليه أن يدرك أيضاً أن هذه المراحل أو العناصر الأولية لقصته ، هي أمور ضرورية لابد له من أن يراعيها بدقة وعناية لأنها هي اللوازم الأساسية التي ستضفي على قصته طابعها المميز وتعطيها شكلها العام .

فالقصة القصيرة إذن هي الخبرة أو التجربة الأولى بالنسبة لك أيها التلميذ . وهذه القصة هي عادة قصة محدودة أو مقيدة بحادثة واحدة . وتقع مرة واحدة في وقت واحد ومكان واحد . وهي لهذه الأسباب والمحددات لابد من أن تخطط بدقة وعناية ، وتصمم بشكل متقن ودقيق لأجل أن تكون فعالة ومؤثرة .

ومادمت أيها الطالب قد أدركت هذه الحقيقة الآن ، فيمكنك أن تتصور أن كـتّاب القصص المعـروفـين لا يستـطيعـون إنشاء قصصهم أو كتابتها بمجرد جلوسهم على مكاتبهم ، ومسكهم بالقلم والأوراق والشروع بالكتابة مباشرة ، وإنما هم يفكرون أولاً في قصصهم ، ويخططون لها بدقة وعناية .

ومادمت أنت لازلت - جديداً أو مبتدئاً بهذه الخبرة أو المهارة ، ولست كاتباً محترفـاً لهذا النوع من الكتابات ، فأن عليك إذن أن تخطط قصتك ، وتحسن تخطيطها حتى تنقاد إليك الأفكار والحوادث بيسر وسهولة ، ويطاوعك القلم على الكتابة بحرية وانسياب . وقد تشعر وأنت في هذه المرحلة من التفكير كأنك تقول لنفسك : نعم ، هذا صحيح ، أنا لست كاتباً محترفاً أو منشئاً جيداً ! وما الذي لديّ يا ترى أن اكتب عنـه ؟ والجـواب عن سؤالـك هذا هو : أنت : وأنت نفسك : فقد حدثت لك بلا شك أشياء وحوادث كثيرة منذ ولادتك لحد الآن ، وقد تذكر قسماً من هذه الحوادث والأشياء ولكن بشكل غامض أو مبهم ، أو لا تذكر منها شيئاً أبداً ، ولكنك سمعت من والديك أنهما كانا يتحدثان بها إليك ، وكان بعضها مهماً وبعضها الآخر تافهاً أو ليس بذي أهمية ، ولكنّ كثيراً منها لا يزال مهماً ومثيراً . وكل يوم من أيام الحياة مليئ بالتجارب والخبرات ، وكل إنسان يمر بمثل هذه الخبرات ولكن بطرق وأساليب مختلفة . ولعلك تسأل نفسك هنا مثل هذا السؤال وهو : من أين يحصل الكتاب على قصصهم ؟ وكيف يؤلفونها أو يصيرون إلى عملها وصنعها ؟ إنهم يعملونها بلا شك من خبراتهم الخاصة ، ومن العالم الذي يعيشون فيه ويعرفونه ، وأنهم قادرون على أن يفعلوا ذلك بصورة أفضل بكثير مما لو أنهم حاولوا عملها وصنعها من عالم لا يعرفون عنه شيئاً .

ولا يوقف كتاب القصص عموماً أنفسهم عند الحقائق كما هي ، وإنما هم يطلقـون العنـان لأنفسهم ويتخيلون ، فيغـيرون بعض الأسـماء أو الأمـاكن والشخصيات . وقد يستخدمون قدراً صغيراً أو محدوداً مما حدث لهم ، أو أنهم

يتركون أشياء أو يضيفون أشياء جديدة، وهنا تجيئ تخيلاتهم وتصوراتهم لا لخلق أشياء كانوا قد تخيلوها من أشياء أخرى ، وإنما هم يستخدمون خيالهم لتصور الأحداث والوقائع ، وما حدث وما يمكن أن يحدث منها . وخير مثال على ذلك كتاب القصص العلمية الخيالية الذين يستخدمون خيالهم أول الأمر ، ثم يبدأون بذكر الحقائق الأساسية مع شيء قليل عن العالم الذي يعرفونه . فشخصيات قصصهم - على سبيل المثال - تبدو للقارئ وكأنها أحياء ناطقة ، يحدّث بعضها بعضاً أو يتصل بعضها ببعض ، إنها مخلوقات حية ولكنها قد تظهر مختلفة أو تعمل مختلفة عن الآخرين ، إنها تشبه الناس الذين يعرفهم المؤلف كما قد تشبه مشاعرهم مشاعر المؤلف نفسه . وقد تكون لهم على سبيل المثال سبعة أذرع ، وشعر أسود أو إرجواني ، وثلاثة رءوس ، ولكنهم مع ذلك هم أشياء حيّة تشبه كاتبهم .

وإن خبراتك الشخصية - أيها الطالب - تعني أكثر مما حدث لك وحدك ، إنها تتضمن ما رأيت وشعرت وفكرت واعتقدت ، وانها تتضمن كذلك ما حدث لعائلتك واصدقائك وجيرانك . فخبراتك إذن هي أنت ودنياك في البيت والشارع والحارة والمدرسة ، وأشياء بعيدة عن ذلك . وهذا هو ما ينبغي لك أن تكتب عنه أو تنشئ قصة حوله .

ونعود إليك مرة أخرى أيها الطالب ونقول : خطط لقصتك قبل البدء بكتابتها ، وأسس أو إبن خطتك على ما عرفت من عناصر القصة الرئيسية التي مرّت بك أو عرضت عليك في فقرة سابقة من هذا البحث . واعلم أن اسهل نوع من القصص بالنسبة لك ، هي تلك القصة المبنية على خبرة شخصية ، أو على شيء حدث لك أو مرّ بك .

والآن ، ولأجل أن تخطط لقصتك ، عليك أن تفكر في حادثة حدثت لك في حياتك ، وفكرّ في تلك الحادثة على أساس أنها هي المكوّن أو المادة الأساسية لقصتك . وبعد هذا ، فيمكنك أن تكتب قصتك على لسانك أنت مستخدماً لها الضمير « أنا » أو أن تكتبها على لسان شخص غائب مستخدماً لها الضمير « هو » ، وهكـذا ، فأختـر أي نوع تراه سهـلاً عليك ، علماً بأن الكتابة عن شخص غائب هي أسهل تناولاً في الكتابة ولها فوائد كثيرة ومميزة . ويمكنك أن تكون أنت بطل القصة وتعطي لنفسك فيها اسماً معيناً ، كما يمكن أن تصور نفسـك بأن لك شعراً مرسلاً أو مجعداً وعينين نرجسيتين ، وأن تكون طويلاً أو قصيراً ، بديناً أو نحيفاً ، جميل الطلعة أو قبيحها . كما تستطيع أن تصور نفسك أنـك شخصية معـروفـة أو أنـك شخص ذكي أو محظوظ إلى غير ذلـك من الأوصاف . وتستطيع كذلك أن تجعل احلامك ، أو أضغاث أحلامك حقائق ثابتة ، وبعد أن تنتهي ، فسوف ترى أن الحادث الذي ارتبطت به ، ليس حادثاً بسيطاً في حياتك ، وإنما سيكون قصة كاملة القوام والتكوين .

وعندما تبدأ تفكر في مادة قصتك أو محتواها ، فلا تنس أن تأخذ باعتبارك رسم خطتها أولاً ، شريطة أن تضمّن في هذه الخطة العناصر الأساسية للقصة . وهذه العناصر هي :

١ - تهيئة الجو الملائم الذي حدثت فيه القصة بما في ذلك تحديد الزمان والمكان الذي حدثت فيه الحوادث .

٢ - الشخصيات المشاركة في القصة ، وتسمية هذه الشخصيات كل باسمه ، شريطة ان تكتب هنا شيئاً مهماً عن دور الشخصية الرئيسية في القصة (أو بطل القصة) .

٣ - الحالة أو المشكلة التي تدور حولها القصة والتي ستواجه الشخصية الرئيسية فيها عندما تبدأ القصة .

٤ - الفعل أو العمل الذي يمثل ماذا سيحدث ، وان تكتب عنه خلاصة موجزة .

٥ - ذروة القصة - أو النقطة القصوى فيها ، وعليك هنا أن تشير إلى النقطة التي ستسلم أو تعود إلى ماذا سيحدث .

٦ - النتيجة أو النهاية التي ستنتهي إليها القصة .

كتابة القصة :

واختتاماً لهذا البحث ، نود أن تسترعي انتباه الطالب إلى أن التخطيط للقصة عموماً ، هو أسهل نسبياً من الشروع بكتابتها فعلياً . وهناك طرق ووسائل يسلكها مؤلف القصة لمعالجة عناصر قصته ، والتي من شأنها أن تساعده على صياغة قصته بأسلوب يجعلها قصة مثيرة تنبض بالحركة والحياة وتستقطب ميل القارئ لمتابعتها . ومن هذه الطرق ، تبني المؤلف أو الكاتب لرأي أو وجهة نظر معينة في القصة ، واستثارة ميل القارئ نحو القصة واهتمامه بمتابعتها منذ البداية مستخدماً لذلك الحوار والمناقشة لنقل حوادثها قدماً إلى الإمام والكشف عن شخصيتها الرئيسة ، مستعملاً لذلك الوصف المناسب لعرض الشخصيات المشاركة فيها ، وتصوير المناخ الملائم لوقوع أحداثها ، والانتهاء بها أخيراً إلى نهاية مرضية .

أمثلة لقصص يمكن للطلاب أن يتدربوا على كتابتها خارج الصف :

(١) إختر واحدة أو أكثر من القصص الآتية ، ثم حللها إلى عناصرها الأولية لتستفيد من هذا التحليل في كتابة قصتك ، ثم عين الهدف الذي تسعى هذه العناصر الأولية إلى تحقيقه وخدمته .

(٢) استشر هذه المسودة والخطوط العامة التي أعددتها كمرحلة أولى في كتابة قصتك ، ثم ابدأ بكتابتها واضعاً في ذهنك الشروط والعناصر الأساسية اللازمة لكتابة القصة .

(٣) راجع قصتك بنفسك أو إقرأها على غيرك من الزملاء ، لأن ذلك سيعاونك على تقـدير قيمتهـا ومدى النجاح فيها ، ثم عدّل في مراجعتك إياها ما يمـرّ بك من الجمـل أو التعابير الركيكة ، وصحح ما تراه من خطأ فيها ، ثم ثم اكتبها بخط واضح تسهل قراءته وتصحيحه .

الأمثلـة

١ - أحب والدا سعد ، أن يستمر سعد على مواصلة دراسته العالية في الكلية ، ولكنّ سعداً يعرف نفسه أنه لا يملك هذه القدرة . . .

٢ - إرتحلت عائلة كانت تعيش في وسط بسيط مدة طويلة ، إلى وسط إجتماعي جديد كانت فيه الحياة الجديدة أكثر تعقيداً وصعوبة من الحياة التي ألفوها مدة طويلة في ذلك الوسط البسيط . . .

٣ - فتاة كانت تحب أن ترى نفسها مشغولة في كل فعالية من فعاليات الحياة ، ولكنها اكتشفت نفسها أخيراً أنها لا تستطيع تحمّل كل هذه المسئوليات . . .

٤ - شاب طلب الخطوبة من فتاة وهو لم يحصل على دراسته العالية بعد ، فرفض أهل الفتاة هذا الطلب ، ورفضوا حتى التفكير فيه إلا إذا أكمل الشاب تحصيله العالي . . .

٥ - فتاة كانت تعيش بين عائلة مرفهة الحال ، ووجدت نفسها فجأة تعيش بين عائلة من النـاس لا تعـدل مكانتهم الاجتماعية والمادية ، مكانة عائلتها وسمعتها المعروفة . . .

٦ - كل شيء في حياة قحطان كان عائقاً يحول بينه وبين أمنيته في أن يكون فناناً حتى استطاع في الأخير أن يتغلب على هذه العوائق والصعاب . . .

٧ - فتاة من أسرة معروفة بالجاه والثراء أعدت حياتها لنوع من المستقبل الخاص ، ولكن حوادث الدهر وصروفه قد بددت ثروة عائلتها ، وتحولت من يسر وثراء إلى فقر وعوز شديدين . . .

٨ - كانت - في ليلة من ليالي الشتاء الباردة - أختان تعيشان في دار منعزلة ، وقد قبلتا أن تعيش معهما إمرأة فقيرة كانت تبيع الأبر وبعض المحوكات من دار إلى دار. . بدأت المرأة الفقيرة تسأل هاتين الأختين أسئلة غريبة. . . لاحظت احدى الأختين أن يدي هذه المرأة ، هما يدا رجل عريضتين مكللتين بالشعر الكثيف. . .

٩ - فتاة ورثت ثروة طائلة خلّفت لها من والديها المتوفين ، ولكنها كانت في الوقت نفسه ، تتسلم في البريد اليومي تهديدات مخيفة تنذرها بأن تقدّم قدراً كبيراً من هذه الثروة إلى جهة ما. . .

١٠ - شاب انغمر في قراءة قصص المغامرات انغماراً شديداً دفعه فيما بعد إلى أن يخوض واحدة من هذه المغامرات الخطيرة ، وبعد نجاحه فيها ، كتب كتاباً عن حوادثها ومجرياتها .

المراجع المستشارة في إعداد هذا البحث

١ - عبـد العليم إبراهيم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م .

٢ - حسين سليمان قورة : تعليم اللغـة العـربية : دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ .

٣ - مجيد إبـراهيم دمعة : محاولة لتدريس القصة في مدارسنا الثانوية ، مجلة المعلم الجـديد ، الجـزء الـرابـع من المجلد العشرين ، وزارة الـتربية ، العراق ، ١٩٦٥ .

٤ - Warriner , John., Znglish Grommar and Composition, Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, New York, 1982.